

إعجاز القرآن

كان جميع كلامه من نمط ذلك البيت وسمت تلك القطعة وهلا قلت إن القرآن من هذا الباب . فالجواب أنا لم نجد أحدا بلغ الحد الذي وصفتم في العادة وهذا الناس وأهل البلاغة أشعارهم عندنا محفوظة وخطبهم منقولة ورسائلهم مأثورة وبلاغاتهم مروية وحكمهم مشهورة وكذلك أهل الكهانة والبلاغة مثل قس بن ساعدة وسحبان وائل ومثل شق وسطيح وغيرهم كلامهم معروف عندنا وموضوع بين أيدينا لا يخفي علينا في الجملة بلاغة بليغ ولا خطابة خطيب ولا براعة شاعر مفلق ولا كتابة كاتب مدقق .

فلما لم نجد في شيء من ذلك ما يداني القرآن في البلاغة أو يشاكله في الإعجاز مع ما وقع من التحدي إليه الأمد الطويلة وتقدم من التقرير في المجازاة الأمد المديد وثبت له وحده خاصة قصب السبق والاستيلاء على المد وعجز الكل عنه ووقفوا دونه حيارى يعرفون عجزهم وإن جهل قوم سببه ويعلمون نقصهم وإن أغفل قوم وجهه رأينا أنه ناقص للعادة ورأينا أنه خارق للمعروف في الجيلة وخرق العادة إنما يقع بالمعجزات على وجه إقامة البرهان على النبوات وعلى أن من ظهرت عليه ووقعت موقع الهداية إليه صادق فيما يدعيه من نبوته ومحق في قوله ومصيب في هدية قد شهدت له الحجة البالغة والكلمة التامة والبرهان النير والدليل البين